

التطورات الإدارية والسياسية في قضائي العقبة ومعان بين عامي (١٩١٧ - ١٩٢٥)
"دراسة وثائقية"

The Administrative and Political Developments in Aqaba and Ma'an Districts between 1917-1925 "Documentary study"

إبراهيم الشرعة*، و نضال المومني**

Ibrahim Al-Shraah & Nidal Al-Momani

*قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن.

**قسم الدراسات الاجتماعية (شعبة التاريخ)، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، السعودية

*الباحث المرسل: بريد الكتروني: ibrahimshraah@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠١٣/١/١٦)، تاريخ القبول: (٢٠١٣/٧/١٤)

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أوضاع قضائي العقبة ومعان خلال الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى أواسط العشرينات، لما لهدذين القضائين من أهمية، من حيث موقعهما الجغرافي في جنوبي الأردن، ووقوعهما إلى الشمال من الحجاز وبالقرب من البحر الأحمر. وقد تمّ التركيز على الأوضاع الإدارية في القضائين منذ نهاية الحكم العثماني وخلال الحكم العربي الهاشمي في الحجاز، وما طرأ على العقبة ومعان من استحداثات إدارية عديدة حتى إلحاقهما بإمارة شرقي الأردن في عام ١٩٢٥. وقد بيّنت الدراسة الظروف السياسية التي رافقت إلحاق قضائي العقبة ومعان بإمارة شرقي الأردن، وموقف كل من السلطات البريطانية والنجدية من تبعية القضائين لإمارة شرقي الأردن؛ إذ بدأ عهد جديد للعقبة ومعان في الإمارة الأردنية منذ أواسط العشرينات. وقد استندت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر من أبرزها: الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة، وما أوردته صحيفة القبلة الحجازية من أخبار عن القضائين أثناء الحكم الهاشمي لهما؛ بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى لها علاقة بموضوع الدراسة.

المصطلحات الأساسية: العقبة، معان، شرقي الأردن، بريطانيا، الحجاز، آل سعود، نجد.

Abstract

This study aimed to uncover the conditions of Aqaba and Ma'an districts during the first quarter of the twentieth century, because of their

importance in terms of their geographical location in the south of Jordan, and to the north of Hijaz, near the Red Sea. The focus was on the administrative conditions in both districts since the end of Ottoman regime and during the Arab Hashemite regime in Hijaz, and what several administrative developments occurred in Aqaba and Ma'an until they were attached to the Emirate of Transjordan in 1925. This study also highlighted the political circumstances which accompanied attaching both districts to the Emirate of Transjordan and the attitudes of both the British and Najdi governments towards this because a new era began in Aqaba and Ma'an in the Emirate of Jordan since the mid-twenties. The study was based on a variety of resources, namely, the British documents, news reported by Al-Qibla Newspaper about these two districts during the Hashemite regime, and other resources.

Key terms: Aqaba, Ma'an, TransJordan, Britain, Hijaz, Al Saud, Najd.

مقدمة الدراسة

تعد الفترة الممتدة بين عامي (١٩١٧-١٩٢٥) من الفترات المهمة في تاريخ العقبة ومعان الحديث؛ فمع نهايات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، وبعيد قيام الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦، تمكنت قوات الجيش الشمالي للثورة بقيادة الأمير فيصل بن الحسين من السيطرة على قضائي العقبة ومعان وإخضاعهما للحكم العربي عام ١٩١٨، حيث انتهى الحكم التركي في المنطقة.

تحاول هذه الدراسة التركيز على أوضاع العقبة ومعان خلال الحكم العربي الهاشمي للحجاز، وتطور القضائين خلال هذه الفترة الزمنية؛ بالإضافة إلى إبراز التطورات والظروف السياسية التي ساهمت في إلحاق العقبة ومعان بإمارة شرقي الأردن في عام ١٩٢٥، وبالذات الظروف الدولية والإقليمية، مع توضيح موقف سلطان نجد عبد العزيز آل سعود والحكومة البريطانية من موضوع الإلحاق.

حاولت هذه الدراسة اتباع المنهجية التاريخية التحليلية القائمة على استنباط المعلومات من مصادرها الأساسية، التي كتبت في فترة الدراسة، وتوظيف هذه المعلومات في إطارها التاريخي، محاولين تجنب تكرار ما كتبه بعض الباحثين عن العقبة ومعان في هذه الفترة التاريخية؛ لذلك اقتصرنا على المصادر الحجازية، وخاصة ما أورده جريدة القبلة الحجازية، التي رصدت التطورات السياسية والإدارية في العقبة ومعان؛ إذ لم يستفد كثير من الباحثين من هذا المصدر، خاصة فيما يتعلق بموضوع الدراسة. كما تمّ توظيف الوثائق

البريطانية التي اهتمت بقضية العقبة ومعان في هذه الفترة، ومتابعة التطورات السياسية، خاصة موقف سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود من منطقة شرقي الأردن ومحاولاته السيطرة على العقبة ومعان، مدركين أهمية هذا المصدر الوثائقي؛ إذ وظفت مادة الوثائق البريطانية في مفاصل عديدة من الدراسة.

وابتعدت الدراسة - قدر الإمكان - عن المبالغة والتحيز في كثير من جوانبها، مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الأطراف السياسية، التي اهتمت بالعقبة ومعان في هذه الفترة التاريخية، وإبراز أهداف كل طرف، مع الالتزام بالمنهج التاريخي القائم على ذكر الحقائق حسب مصادرها الأولية، والابتعاد عن الإطراء والمبالغة. وتناولت الدراسة أربعة مواضيع رئيسية وهي على النحو الآتي:

١. الأوضاع الإدارية في العقبة ومعان.
٢. تبعية قضائي العقبة ومعان للمملكة الهاشمية الحجازية (١٩٢٠-١٩٢٤).
٣. ضم العقبة ومعان إلى إمارة شرقي الأردن (١٩٢٤-١٩٢٥).
٤. دور بريطانيا في ضم العقبة ومعان لإدارة شرقي الأردن.
١. الأوضاع الإدارية في العقبة ومعان بين عامي (١٩١٧-١٩٢٥)

اكتسبت العقبة أهمية كبيرة خلال الثورة العربية الكبرى (١٩١٦-١٩١٨)، وخاصة بعد الإعلان عن قيام الثورة في ١٠ حزيران عام ١٩١٦، حيث نجح الأمير فيصل بن الحسين قائد جيش الثورة الشمالي في التأثير على وجود الأتراك العثمانيين، الذين شعروا بالخطر والتهديد من جهة العقبة^(١).

ولعبت العقبة دوراً مهماً في حروب الثورة العربية على الصعيد العسكري، فقد كانت منطلقاً لنقل السلاح والذخائر إلى باقي مناطق شرقي الأردن والحجاز خلال حروب الثورة، حيث نقلت الباخرة "رضوى" المدافع والعتاد من العقبة إلى موانئ الحجاز، وكان يتم إيصالها إلى المدينة المنورة بالقطار، وتألفت هذه الأسلحة من: مدفعي ميدان، ومدفع هاون، وثلاثة رشاشات، و(١٨٠٠) صندوق عتاد ومدافع أخرى، و(١٦٠) صندوق عتاد أسلحة خفيفة^(٢). وهذا يعطينا انطباعاً إلى أي مدى كانت العقبة مهمة عسكرياً كميناء خلال حروب الثورة العربية.

(1) Records of the Hashemite Dynasties (H.D), Vol. 5, P. 202 A twentieth Century Documentary History, Archive Edition, 1995. from D.M. I to Exyetp, 12 August 1916.

(٢) The Jeddah Diaries, Vol. 2, P 325; للمزيد عن أهمية العقبة خلال حروب الثورة العربية، انظر، الروسان، ممدوح، حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٦-١٩١٨م، مكتبة الكناهي، إربد، ١٩٨٦، ص٤١-٤٤، ٥٤-٥٥. أما عن أهمية موقع العقبة الاستراتيجي، فانظر؛ شقير، نعم، تاريخ سينا القديم والجديد وجغرافيتها، دار الجبل، بيروت، ١٩٩١، ١٩٣-٢٠٤.

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد في عام ١٩١٨، نقلت الجمال والأسلحة والعتاد للمساهمة في دعم قوات جيش الثورة الشمالي في منطقة شرقي الأردن (العقبة ومعان)؛ ففي آذار من العام نفسه، جُهِّزَ (٧٠٠) جمل بأحمالهم، وأرسلت إلى العقبة لتعمل مع الجيش المصري في الحجاز (على اعتبار أن العقبة تتبع للحجاز). وفي نيسان من العام نفسه، جُهِّزَت مجموعة أخرى من الجمال بلغت (٢٠٠٠) جمل واتجهت نحو بئر شبيه، حيث سلّمت إلى ممثل قوة الحجاز هناك^(١).

وقدّم الشيخ حسن بن جاد (النجدات) أحد شيوخ الحويطات في القويرة مساعدة للشريف ناصر بن علي، عندما اقترب من العقبة، وأعلن ضم العقبة لجيش الثورة الشمالي^(٢). كما تعاون الشيخ عودة بن حرب الملقب بأبي تايه الحويطي شيخ التوايهة من الحويطات مع قوات الشريف ناصر بن علي والقوات البريطانية، رغم محاولات الأتراك ثني عودة تايه عن التعاون، المتمثلة بإرسال رسالة من قائد الجيش التركي (الهاميوني) الرابع وناظر البحرية أحمد جمال باشا إلى عودة أبو تايه، قبل سقوط العقبة بأسبوع، حيث طلب منه التراجع عن هذا الأمر، ووعده بمنحه منصباً في حالة القبض على المتعاونين مع قوات الثورة العربية، حيث قال أحمد جمال باشا "فإني أكافئك على عملك هذا وأجعلك ممتازاً بين مشايخ العرب والعشائر"، لكن عودة أبو تايه رفض ذلك، وقال أنه أصبح للعرب "دولة مستقلة وملك عربي هاشمي عادل" حسب ما أوردت جريدة القبلة^(٣).

واهتمت الحكومة البريطانية بمنطقتي: العقبة ومعان، حيث استفسرت من الملك الحسين بن علي، عندما كان في مكة، عن الزيارة التي قام بها ابنه عبد الله لمنطقتي: معان والعقبة؛ فرد الحسين بأن عبد الله يقوم نيابة عنه بجولة تفتيشية إدارية لهاتين المنطقتين الحجازيتين. كما كان الأمير عبد الله يدفع مخصصات الموظفين في العقبة ومعان من مكة^(٤).

وقد تبعت العقبة ومعان إدارياً للحجاز، وكان يتم تعيين الموظفين فيهما بقرار من مكة عاصمة المملكة العربية الهاشمية الحجازية؛ حيث عين قاضي قضاة المملكة العربية الهاشمية الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الددة في آب عام ١٩١٨، قاضياً للعقبة^(٥).

واحتفل في العقبة ببناء دائرة الرسوم (الجمارك) في آذار عام ١٩١٩، بحضور أعيان البلدة، وتجارها، وموظفيها المدنيين والعسكريين، والمعتمد البريطاني في فلسطين وبعض ضباطه، ومحمد علي بدوي نائب وكيل قائد الجيوش الشمالية^(٦).

()

(2) Arab Bulletin, Vol. 1, 1919, P. 166. وانظر، المنزلاوي، عبدالله، إدارة العقبة وبلديتها منذ العهد العثماني، العقبة، (د.ن)، ١٩٩٣، ص ٤١.

() القبلة، (مكة المكرمة)، ع ١٣٠، ٤ صفر ١٣٣٦هـ، ص ١.

()

()

()

كان محمد الأسد ابن الشيخ أحمد الحموي قد عيّن مديراً لدائرة الرسوم (الجمارك) بالعقبة، في شهر آب ١٩١٧م، وقد أسس تلك الدائرة وبنى مقرها، الذي أصبح مقراً للحكومة^(١).

أما عن التشكيلات الإدارية في قضائي معان والعقبة، فقد صدرت هذه التشكيلات في كانون الأول عام ١٩١٨، حيث تمّ تعيين الموظفين وتحديد رواتبهم الشهرية في قضاء معان على النحو الآتي^(٢):

جدول (١): التشكيلات الإدارية في قضاء معان.

القضاء	الدائرة	المسمى الوظيفي	الراتب		
معان	الدائرة الداخلية	القائم مقام	٧٥٠٠ قرش		
		كاتب التحريرات	٨٠٠ قرش		
		مأمور النفوس	٦٠٠ قرش		
		أعضاء مجلس الإدارة	٦٠٠ قرش للعضو الواحد		
		الفراش	٢٥٠ قرش		
الدائرة العدلية		رئيس الجزاء والحقوق والإجراء	٢١٠٠ قرش		
		المدعي العام وقائد الشرطة	١٦٨٠ قرش		
		عضو المحكمة والمستنطق	١٦٨٠ قرش		
		عضو المحكمة	٨٠٠ قرش		
		الكاتب الأول	١٦٨٠ قرش		
		كاتب المحكمة	٦٠٠ قرش		
		كاتب المستنطق	٦٠٠ قرش		
		المباشر خيال	٤٠٠ قرش		
		المباشر الماشي	٣٥٠ قرش		
		الفراش	٢٠٠ قرش		
		الدائرة المالية		مدير المال	١٧٠٠ قرش
				المعاون	٨٠٠ قرش
أمين الصندوق	٦٠٠ قرش				
الجابي الخيال	٥٠٠ قرش				
الجابي الماشي دون دابة	٣٥٠ قرش				
الفراش	١٥٠ قرش				

()

()

...تابع جدول رقم (١)

القضاء	الدائرة	المسمى الوظيفي	الراتب
	الدائرة الشرعية	القاضي	١٢٠٠ قرش
		رئيس الكتاب	٦٠٠ قرش
		المباشر	٢٥٠ قرش
		الفراش	٢٠٠ قرش
	دائرة الطابو وتسجيل الأملاك	مأمور الطابو	٦٠٠ قرش
		كاتب الطابو	٤٠٠ قرش
	دائرة المعارف (مدرسة معان الحجازية)	المعلم الأول	٧٠٠ قرش
		المعلم الثاني	٥٠٠ قرش
		البواب	٢٠٠ قرش
	دائرة البريد	مفتش الخطوط البرقية	١٥ جنية
		مدير البرق والبريد	١٥ جنية
		مأمور البريد (موظفان)	١٢ جنية
		قائد الشرطة (مستنطق العدليه)	غير واضح*
	دائرة الشرطة	المعاون	٨ جنيهاً
		مانع (من مساعدي قائد الشرطة - ثلاثة موظفين)	٦ جنيهاً لكل واحد منهم
		خيال الشوبك (١٠ موظفين)	٨ جنيهاً لكل واحد منهم
ناحية الشوبك		المدير	٨٠٠ قرش
		الكاتب	٢٥٠ قرش

* ويقدر راتب قائد الشرطة بـ ١٥ جنية تقريباً؛ وذلك قياساً براتب أعلى منصب في كل دائرة الذي يقارب قيمة هذا الرقم.

أما الجدول التالي فيوضح أبرز التشكيلات الإدارية في قضاء العقبة، التي صدرت في كانون الأول عام ١٩١٨، موضحاً راتب كل موظف، على النحو الآتي^(١).

()

جدول (٢): التشكيلات الإدارية في قضاء العقبة.

القضاء	الدائرة	المسمى الوظيفي	الراتب
العقبة	الدائرة الداخلية	قائم مقام	٢٠٦٠ قرش
		أعضاء مجلس الإدارة (عددهم أربعة)	غير واضح
		كاتب التحريرات (الديوان)	٥٥٠ قرش
الدائرة الشرعية		الفراش	٣٠٠ قرش
		قاضي العقبة	١٧٦٠ قرش
		الكاتب	٤٠٠ قرش
		المباشر	٣٥٠ قرش
		(مخصصات أخرى) حاجة المحكمة من القرطاسية	٨٠ قرش
الدائرة المالية		مأمور الأموال ^(١)	١٠٠٠ قرش
		الفراغي	١٥٠ قرش
		(مخصصات أخرى) قرطاسية ومتفرقات	٨٥ قرش
دائرة المعارف		معلم مدرسة	٦٠٠ قرش
		البواب	١٢٠ قرش
		مصارييف أخرى	١٠٠ قرش
دائرة الشرطة		قائد الشرطة	٩٣٢٠ قرش
		المعاون	١٣٤٢ قرش
		الحازم (أمير الشرطة)	١٣٤٤ قرش
		المانع (من مساعدي قائد الشرطة- ثلاثة موظفين)	٦٧٢ قرش لكل منهم
		الوكيل	٥٦٠ قرش
		الجنود (٤٠ جندي)	٤٤٨ قرش لكل جندي

()

...تابع جدول رقم (٢)

القضاء	الدائرة	المسمى الوظيفي	الراتب
	دائرة البلدية	رئيس البلدية	٧٠٠ قرش
		المعاون	٥٠٠ قرش
		الكاتب وأمين الصندوق	٥٠٠ قرش
		الجابي	٥٠٠ قرش
		الشاويش	٤٠٠ قرش
		المفتش (خمسة موظفين)	٣٥٠ قرش
		حرس السوق (أربعة موظفين)	٣٠٠ قرش
		شيخ الحرس (رئيس حرس السوق)	٣٥٠ قرش

من خلال الجدول رقم (٢) نلاحظ أن دائرة الشرطة من أهم التقسيمات الإدارية في قضاء العقبة في هذه الفترة التاريخية؛ نظراً لأهميتها في حفظ الأمن، خاصة بعد خروج الجنود والموظفين الأتراك وحصول فراغ في المنطقة وعدم وجود سلطة تبسط سيطرتها عليها، بعيد انتهاء الحكم العثماني في المنطقة، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال عدد الوظائف ونسبة الرواتب في هذه الدائرة مقارنة مع الدوائر الأخرى في القضاء.

وقد تميّز قضاء العقبة عن قضاء معان بوجود دائرة البلدية التي يرأسها رئيس البلدية، كما أن لهذه الدائرة موظفين في المجال الأمني، مثل: وظيفة شاويش، ومفتشون وحرس للسوق، وشيخ للحرس، مما يعطينا فكرة واسعة عن المهام التي اضطلعت بها بلدية العقبة منذ نهاية عام ١٩١٨.

٢. تبعية قضائي العقبة ومعان للمملكة الهاشمية الحجازية (١٩٢٠-١٩٢٤)

تبع كل من قضائي: معان والعقبة للمملكة العربية السورية بقيادة الملك فيصل بن الحسين بين عامي (١٩١٨-١٩٢٠)، حيث كانت معان وما جاورها تعتبر جزءاً من هذه المملكة. وعيّن فيصل لمعان قائمقام اسمه عبد السلام كمال، ولكن بعد سقوط المملكة العربية السورية بيد الفرنسيين في ٢٤ تموز ١٩٢٠ على أثر معركة ميسلون، وخروج فيصل من الشام، فقد أعاد الشريف حسين بن علي كل من: معان والعقبة للمملكة الهاشمية الحجازية، وعاصمتها مكة، وبذلك تم ربطهما إدارياً بالحجاز، وعيّن لهما الحسين بن علي قائمقام اسمه منير عبد الهادي^(١).

وعادت تبعية قضاء معان للمملكة الهاشمية الحجازية؛ خشية من سيطرة الفرنسيين على باقي مناطق شرقي الأردن؛ وذلك على أثر انهيار المملكة العربية السورية بعيد معركة ميسلون في تموز عام ١٩٢٠ ومغادرة الملك فيصل سورية. وفي يوم ١٢ تشرين الثاني من العام نفسه،

() " " " " ()

زار الأمير عبد الله بن الحسين منطقة معان على اعتبار أنها من ضمن حدود دولة والده الملك الحسين ملك الحجاز^(١).

وعيّنت حكومة المملكة الهاشمية الحجازية محمد صدقي قائمقام لمعان وما جاورها، كما تمّ تعيين الشيخ حمزة بن العربي في نيابتها الشرعية، وقد منح محمد صدقي وسام الاستقلال من الدرجة الثالثة^(٢)، ووسام من الدرجة الخامسة إلى مدير شرطة العقبة الشيخ أحمد نجيب النمر^(٣)، وكاتب التحريرات نجيب أمين ومأمور أموال العقبة مسعود الدباغ^(٤). وعيّن الشيخ حامد القاري قاضياً لينبع والعقبة^(٥). وكانت جميع هذه التشيكالات الإدارية قد صدرت من مكة عاصمة المملكة الهاشمية الحجازية.

ومن الأدلة على تبعية معان للحجاز في هذه الفترة أن الأمير علي بن الحسين غادر جدة بالباخرة برفقة قسم من الجيش العربي الهاشمي متجهين إلى معان^(٦) على اعتبار أنها تتبع للمملكة الهاشمية الحجازية. وبشكل عام فإن البواخر الحجازية كانت تنقل عبر الموانئ الحجازية: رابع^(٧) وينبع^(٨) وأملج والوجه ضبا حتى العقبة؛ لحمل الركاب والبضائع التجارية^(٩).

()
()
()

()
()
()

(.)

()
()
()

()

وكانت الأوسمة تمنح بين فترة وأخرى للموظفين في معان من قبل ملك الحجاز الحسين بن علي، فقد منح وسام النهضة من الدرجة الثالثة إلى قائمقام معان وقائدها العسكري الشيخ تحسين الفقير^(١).

ومن الأعمال التي قامت بها حكومة الحجاز، خلال هذه الفترة، أن إدارة البريد والبرق الحجازية أسست مركزاً للبرق الهوائي في العقبة^(٢)، ونشرت هذه الخدمة للجُمهور في الصحف، الصحف، وحدد سعر البرقيات في العقبة كسائر مراكز البرق ضمن كل أنحاء المملكة الهاشمية الحجازية^(٣). وقررت الحكومة إلحاق قائمقامية العقبة وقائمقامية معان وارتباط معاملتهما والأمور الإدارية كافة بالعاصمة مكة مباشرة^(٤).

وعُيّن بخيت بن محمد الشاكري مأمور العربان (مسؤول العشائر) بجدة قائمقام للعقبة في بداية تشرين الأول عام ١٩٢٢^(٥). كما عُيّن في الوقت نفسه، السيد محمد عثمان بوظيفة القضاء الشرعي في العقبة، حيث كان عضواً في محكمة المواد المستعجلة بجدة^(٦). وكانت الحكومة في الحجاز تتابع أخبار العقبة باستمرار، وكان هناك مراسل لصحيفة القبلة في العقبة يوافيها بالأخبار، حيث قدّم محمد الأسد من مكتب القبلة الخاص في العقبة، تقريراً عن وصول الباخرة (رشدي) القادمة من الحجاز عن طريق ينبع والوجه، وعلى متنها بضائع تجارية متنوعة، و ٢٦ فرداً، وأرزاق عسكرية، وبعض الركاب، كما وصفت حالة الأمن في المنطقة بالمستقرة^(٧).

واستمر الاهتمام بالعقبة ومعان من قبل حكومة الحجاز، حيث زار الملك حسين بن علي العقبة ومعان في بداية شباط عام ١٩٢٣^(٨)، وتمّ إصلاح السكة الحديدية الحجازية من معان إلى إلى محطة ذات الحج، وجاء في جريدة القبلة أن أهالي معان يرفضون دفع الرسوم على البضائع المستوردة لهم عن طريق حيفا؛ بسبب ارتفاع أسعار القمح والشعير؛ وذلك في منتصف عام ١٩٢٣^(٩).

ومن مظاهر الاهتمام الحجازي بالعقبة ومعان، أن الملك حسين أمر في نيسان عام ١٩٢٤، بتأسيس محجر صحي في معان، للعناية بالحجاج وركاب الخط الحديدي الحجازي، وعيّن طبيباً خاصاً لإدارة المحجر، وبعض الموظفين، وتمّ جلب الأثاث والمعدات والأدوات اللازمة للمحجر

()

()

()

()

()

()

()

()

()

Palestine Weekly, (٨)

()

الصحي^(١). وبلغ طول هذا المحجر (١٨٠) متراً وعرضه (١٨٠) متراً أيضاً، وهو محاط بسور بسور من جميع جهاته وفيه غرف وبئر ماء^(٢).

ورود في جريدة القبلة أن الطبيب ثابت باشا نعمان مفتش عموم المحاجر الصحية في المملكة الهاشمية الحجازية، قدم إلى مكة عائداً من قضاء معان، وقالت الجريدة أنه اشترى للحكومة الحجازية عدداً كبيراً من السيارات (الأتوموبيلات) لاستخدامها في النقل بين العقبة ومعان، وفعلاً وصلت هذه السيارات، وجرى تشغيلها، ونقل عليها الركاب من الحجاج بأثاثهم بين العقبة ومعان، وقال ثابت نعمان أنه تم تعمير رصيف العقبة، وتأسيس المستشفيات والمحاجر الصحية في معان والعقبة، مشكلة جميع ما يلزمها من أدوات وأثاث^(٣).

كما أصبحت العقبة محطة هامة في طريق الحجاج إلى مكة، وكانت تمثل مكان الالتقاء للحجاج الفلسطينيين والمصريين. وعندما مدت السكة الحديدية الحجازية، اكتسبت العقبة أهمية أخرى، حيث أن الرحلات المباشرة من حيفا عبر درعا إلى معان والرحلات البحرية إلى المدينة المنورة، أصبحت تمر من خلال العقبة^(٤).

وبدأت القطارات تعمل على الخط الحديدي الحجازي من معان إلى المدينة المنورة، تقل عدداً من الحجاج يزيد عن (٧٠٠) حاج، وقد وصل الأمير علي والأمير عبد الله إلى العقبة، في بداية حزيران عام ١٩٢٤ استعداداً للذهاب من هناك إلى جدة^(٥).

وهكذا شكلت العقبة أهمية كبيرة كطريق لنقل الحجاج، حيث كان الحجاج يتجمعون في العقبة، ثم يتم نقلهم بالبواخر إلى جدة^(٦).

وقال الملك حسين بن علي في ذكرى عيد النبعة الأولى في آب عام ١٩٢٤، "أن الخط الحديدي الحجازي انتظم سيره من المدينة المنورة إلى سوريا؛ لنقل مَنْ يريد زيارة المدينة المنورة، ومن ذوي الحاجات، إلى العقبة التي جرى اتصالها بجدة بواسطة بواخر حكومتنا، ومنها إلى معان بواسطة السيارات ثم من معان إلى المدينة المنورة أو إلى الشمال"، حيث وصل أول قطار من معان إلى المدينة المنورة^(٧).

وكان الملك الحسين بن علي يقوم بزيارات مستمرة إلى العقبة؛ فتطلعنا الصحف بأخبار وتفصيل عن هذه الزيارات، حيث جاء في أحد أخبار جريدة القبلة، أن الملك الحسين اتجه من

()

()

()

(4) Palestine Weekly, 22 February 1924, PP. 211-212.

()

()

()

ميناء الوجه على البحر الأحمر إلى العقبة على متن الباخرة (الهاشمية)، خلال زيارته للمنطقة حسب البرنامج المقرر في عام ١٩٢٤^(١).

ورغم تأسيس إمارة شرقي الأردن وتولي الأمير عبد الله بن الحسين حكمها (في نيسان عام ١٩٢١)، لم تكن العقبة خاضعة لهذه الإمارة؛ فقد أرسل الأمير عبد الله برقية من العقبة إلى والده الملك الحسين، يخبره فيها عن وصوله إلى العقبة برفقة ولديه طلال ونايف^(٢).

ووصلت مجموعة من الشخصيات من عمان؛ لاستقبال الملك الحسين في شباط عام ١٩٢٤^(٣)، تكونت من: رئيس مجلس النظار في إمارة شرقي الأردن حسن خالد باشا، والمعتمد البريطاني في عمان السير فيلبي (Phillby)، واللواء بيك باشا (Peake Basha) مفتش الجيش العربي. ورافق الأمير طلال والأمير شاعر مجموعة من الهجانة والخيالة الخاصة، وهجانة الجيش العربي من منطقة الشونة إلى العقبة؛ للقاء الملك حسين هناك^(٤).

وباع أهالي العقبة الملك الحسين بالخلافة في بداية آذار عام ١٩٢٤، وجرى احتفال كبير بهذه المناسبة^(٥). وتسلم غالب الشعلة قائمقامية ولاية معان، التي ربطت إدارياً مباشرة بمكة^(٦). وكان غالب في العادة يبعث تقاريراً عن الأوضاع العامة في معان والعقبة، وجاء في أحد التقارير التي أرسلها إلى رئيس ديوان الخلافة في مكة، عن وصول الباخرة "رضوى"، ونزول الحجاج منها واتجاههم إلى معان^(٧). وأرسل مهندس الخط الحديدي الحجازي رشيد برقية إلى أمير المدينة المنورة الأمير علي بن الحسين، يعلمه فيها عن "مغادرة معان أول قاطرة ذات الرقم (١٥٩) تحمل أربعمئة حاج، وسوف تصل إلى المدينة المنورة خلال يومين"^(٨).

وهكذا فإننا نلاحظ أن العقبة ومعان كانتا تتبعان للحجاز حتى عام ١٩٢٤، حيث كان يلتقي الأمير عبد الله والده في جدة، ومنها أفلعت الباخرة "رضوى" وعلى متنها الأمير عبد الله، بعد مراسم وداع من قبل الملك الحسين، وذهب باتجاه العقبة ثم معان ومنها إلى عاصمته عمان^(٩).

أما بالنسبة للموقف البريطاني، فقد بدأ يظهر بشكل أوضح من قضية العقبة ومعان في عام ١٩٢٤، فقد أبدت السلطات البريطانية تخوفها من طموح الملك حسين بن علي بالخلافة، وأصرّت الحكومة البريطانية على فرض سيطرتها العسكرية والمالية على شرقي الأردن،

()

()

()

()

()

()

Records of Jordan (R.J), 1919-1965, Vol.2,

F.O, 371/10217 P.555.

()

()

()

ورفض السماح باستمرار تبعية معان للحجاز، حيث اعتبرت جزءاً من الأراضي الأردنية الخاضعة لانتدابها. ولكن حكومة مكة تقوم بإدارتها، ومن خلال الاتصالات من حكومة صاحب الجلالة البريطانية؛ فإن الملك حسين بيّن بأن الأمير عبد الله يدير شرقي الأردن نيابة عن الحكومة الحجازية، وانتقدت هذه السلطات ما نشر في جريدة (القبلة) حول دعوة القراء لإظهار إعجابهم بكفاءة المسؤولين الحجازيين في معان، التي تتبع العاصمة مكة مباشرة وتسمى الولاية الحجازية^(١).

لم يستطع الأمير عبد الله إدارة البلاد والتصرف بشؤونها بوجود والده، ولم يكن هذا الأمر يوافق رغبات الحكومة البريطانية التي جعلته أميراً على شرقي الأردن، بديلاً عن والده، وليس نائباً له، مما أخرج الأمير عبد الله^(٢).

مما تقدم يظهر لنا طبيعة السياسة البريطانية تجاه شرقي الأردن؛ فهي تعتبر هذه الإمارة مستقلة عن الحجاز على عكس ما يبدو للملك الحسين، وسنلاحظ فيما بعد كيف عملت الحكومة البريطانية على إجبار الملك علي بالتنازل عن العقبة ومعان لإمارة شرقي الأردن.

٣. ضم العقبة ومعان إلى إمارة شرقي الأردن (١٩٢٤-١٩٢٥)

أرسلت الحكومة البريطانية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤، قوة خاصة من الجنود في البحر الأحمر إلى العقبة، حيث هزمت الجنود الأتراك بعد حصار شديد، وتم تحويل العقبة إلى مركز عسكري للقوى المتحالفة، كما أن موقعها ذو أهمية استراتيجية، حيث تحدها صحراء سيناء وفلسطين ويمكن الوصول إليها بطريق مباشرة من أريحا^(٣).

وبعد سيطرة قوات الثورة العربية على العقبة ومعان، وخضوعهما لإدارة الملك فيصل بن الحسين، ثم تأسيس إمارة شرقي الأردن في بداية عام ١٩٢١، التي لم تكن العقبة ومعان ضمن مناطقها آنذاك، تخلّى الملك الحسين ملك الحجاز (بالإكراه) عن العقبة لصالح إمارة شرقي الأردن لتصبح ميناء الإمارة الوحيد على البحر الأحمر^(٤).

وجاء في برقية من المندوب السامي البريطاني في فلسطين إلى سكرتير وزارة المستعمرات بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩٢٤، اقتراح بخصوص ضم العقبة لشرقي الأردن؛ لأن ذلك " أمر ضروري للحصول على ميناء في خليج العقبة"^(٥).

(1) Palestine Weekly, p. 232.

(2) Jarvis, G. S, Arab Command, Second Impression, Hutghinson and C.O, LTD, London, 1943, P. 111.

(3) Palestine Weekly, P. 211.

(4) Palestine Weekly, p. 211.

(5) Records of the Hejaz (R. H), Vol. 8, p. 631, F.O, 371/ 10013, Tel. From Palestine to Colonial Secretary, 18 October, 1924.

وقبلت الحكومة البريطانية امتداد إمارة شرقي الأردن إلى معان التي لم تعترف بتبعيتها للحجاز، وحثت الأمير عبد الله على إجراء مفاوضات مع أخيه الأمير علي، الذي استلم الحكم عقب تنازل والده الحسين بن علي لتحديد الحدود بين الدولتين، بحيث "تكون هذه الحدود من حد السكة الحديدية في المدورة أو في نقطة مجاورة لها، وضرورة تأمين منفذ بحري للإمارة"^(١) في العقبة.

وفي برقية من سكرتير الدولة البريطاني إلى المندوب السامي في فلسطين في ١٥ تشرين الأول عام ١٩٢٤، جاء فيها عن موضوع توسعة حدود جنوب معان حتى تصل إلى الخط الحديدي الحجازي، وكانت وجهة نظر حكومة شرقي الأردن استعادة جميع منطقة معان، وزيادة خط سكة الحديد حتى المدورة، وكما ورد في البرقية فإن حكومة شرقي الأردن "تريد الوصول إلى بحر العقبة"^(٢)

وقد نوقشت هذه المسألة في تشرين الأول عام ١٩٢٤، مع رئيس مجلس النظار (مجلس الوزراء) في شرقي الأردن علي رضا الركابي "المتفق مع سياسة حكومة جلالة الملك"؛ إلا أنه طالب أن تصل حدود الإمارة لتشمل تبوك ومدينة العقبة. وألمح الركابي إلى تردد الأمير عبد الله في مفاوضة الملك علي خشية أن يعتبر ذلك سلاحاً لأجزاء من الحجاز المستقل وخضوعه إلى سيطرة الانتداب البريطاني في إمارة شرقي الأردن، لكن ضرورة حماية هذه المنطقة من الهجمات النجدية (السعودية) كافية لتبديد هذا التردد، ويبدو أن السلطات البريطانية لم ترغب بالتدخل في النزاع بين الحجاز ونجد؛ لأنه "يصعب تبرير فرض حمايتها على معان ما دامت تحت إدارة الحجاز"^(٣).

ومع بدء الحرب النجدية - الحجازية في نهاية عام ١٩٢٤، وصل حوالي أربع مائة متطوع من العقبة لمساندة الملك علي بن الحسين، انضموا إلى مجموعة تألفت من ألف وخمسمائة شخص من ضمنهم مئة درزي^(٤) لمقاتلة قوات سلطان نجد. مما جعل السلطات البريطانية تحاول التدخل لإنهاء قضية معان والعقبة بين حكومتي: المملكة الهاشمية الحجازية وإمارة شرقي الأردن، ومن أجل ذلك أرسل وزير المستعمرات البريطاني برقية إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين في منتصف تشرين الأول عام ١٩٢٤، جدد فيها التأكيد على أن حدود شرقي الأردن تبدأ من منطقة جنوب معان وسكة الحديد، مما يترتب على ذلك مد سلطة حكومة شرقي الأردن إلى منطقة معان. والذي اعتبر ردة فعل بريطانية على الهجمات النجدية ضد معان. وأخبر الوكيل البريطاني في جدة الأمير علي بأن حكومة جلالة الملك البريطاني تستعد

- (1) (R.H), Vol. 8, pp. 627-628 , F.O, 371/ 10013, Report from Clayton to chef British Representative at Jerusalem, 18 October, 1924.
- (2) R.H, Vol.8, P.630, F.O, 371/10013, Tel. From Secretary of State to High Commissioner, 15 October 1924.
- (3) R. H, Vol. 8, pp. 627-628 , F.O 371/ 10013, Report from Clayton to Chief British Representative at Jerusalem, 18 October 1924.
- (4) Palestine Weekly, P. 252.

لمساعدة الأمير عبد الله لتوضيح الحدود المرسومة بين شرقي الأردن والحجاز والمفترض أن تصل إلى البحر، أي إلى العقبة. كما وجهت الحكومة البريطانية تحذيراً لسلطان نجد للكف عن مهاجمة شرقي الأردن، وأنها "ستصد هجومه مثلما صدت هجوم النجديين على عمان"^(١).

وبرر عبد العزيز آل سعود تأخره في الاستيلاء على جدة، في رغبته للحفاظ عن علاقات جيدة مع القوى الأوروبية، وبين خشيته من قيام الملك علي بن الحسين وقواته من قتل بعض القناصل الأوروبيين في المنطقة واتهام النجديين بذلك. ولم يخف بعض قادة القوات النجدية تخوفهم من خروج القبائل عن سيطرة السلطان عبد العزيز، "وعدم تمكنه من منع معاملة أهل جدة، كما عولمت الطائف بعنف، في حال استولى عليها رجال القبائل بقوة السلاح، ويسعى ابن سعود حالياً للاستيلاء على العقبة لاستخلاصها هي ومعان من الحجاز"^(٢).

وردّ الملك علي على تحركات قوات سلطان نجد السابقة، بتأكيد على قرب وصول عربات مدرعة وطائرات وذخيرة إلى جدة على متن باخرة هولندية في الخامس من تشرين الثاني ١٩٢٤، وبدء العمل بحفر خنادق حول جدة بمسافة ميل تقريباً. كما أرسلت باخرة حجازية وحوالي ثلاثمائة متطوع من العقبة إلى جدة في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٢٤^(٣).

وكانت الصعوبة الوحيدة التي واجهت قوات سلطان نجد في هذه المسألة، هي كيفية إخلاء قوات الملك علي بن الحسين وإرجاعها من العقبة مع احتمال قيام البدو بأعمال النهب قبل سيطرة القوات النجدية التامة على الوضع، ويبدو أن الملك علي بن الحسين أرسل عدداً من قواته إلى العقبة، حيث جاء في التقارير البريطانية أن هذه القوات مستاءة من سوء الظروف، فهناك شح في الماء والغذاء؛ إضافة لعدم استلام الجند لرواتبهم^(٤). وقام الملك الحسين بالعمل على جمع قوات في العقبة لمساعدة الحجاز في حربها مع نجد، وقد وصلت بعض هذه القوات إلى جدة، وكانت ترتدي الزي العسكري البريطاني^(٥).

واجتمعت لجنة فرعية بريطانية في القاهرة برئاسة الميجور يوني H.W. Youny رئيس المكتب الاستعماري و اسبورن F.D.AG. Osborne من مكتب الشؤون الخارجية، والكابتن باك AM. Pack من البحرية، والكولونيل مسيرات S.F. Muspratt من مكتب الشؤون العربية، ونائب قائد سلاح الجو ستد J.M.Sted؛ لدراسة الأوضاع في المناطق المجاورة للعقبة وما يترتب على هذا الأمر من التزامات ضرورية لزيادة عدد القوات البريطانية في المنطقة. وجاء في التقرير معلومات تتعلق بالأحداث التي أدت إلى سوء الوضع الحالي بين شرقي الأردن

- (1) R. H, Vol. 8, P. 630 , F.O, 371/ 10013, Letter from Colonial Secretary to High Commission, 15 October, 1924.
- (2) R. H, Vol. 8, p. 671.
- (3) H. D, Vol. 4, P. 256, /{IOR: R. 15/5/37F}.
- (4) H.D, Vol. 4, p. 54, F.O, 371/10812, Letter from Jeddah to Secretary of the Admainity.
- (5) H. D, Vol. 4, p. 56.

وسلطان نجد والملك حسين، ويعود السبب في هذا الوضع المتوتر إلى عدم وضوح الحدود، حيث شملت حدود إمارة شرقي الأردن الجنوبية الطريق الشمالي لخليج العقبة. وكانت السلطات البريطانية قدمت اقتراحاً في مؤتمر الكويت، التي عملت على عقده في عام ١٩٢٤، لتسوية المشاكل الحدودية العالقة في المنطقة بين كل من: نجد والحجاز وشرقي الأردن والعراق؛ بحيث يصبح وادي السرحان ضمن حدود إمارة نجد، وتدخل معان والعقبة ضمن حدود إمارة شرقي الأردن. وتعويض الحجاز بضم كل من منطقتي: تربة والخزعة، التي احتلتها قوات عبد العزيز آل سعود، بحيث تعود تبعيتهما لأراضي المملكة الهاشمية الحجازية. وفشلت هذه الاقتراحات بفشل مؤتمر الكويت، وأبلغت الحكومة البريطانية عبد العزيز آل سعود في بداية حزيران عام ١٩٢٥، أنها تعتبر العقبة ومعان جزءاً من شرقي الأردن، وأن أي هجوم عبر هذه الحدود ستعتبره هجوماً لمنطقة خاضعة لسيطرتها ومسؤوليتها. وأبلغت الحكومة الحجازية أيضاً بهذا الأمر^(١).

وشرعت الحكومة البريطانية في نهاية تشرين الأول عام ١٩٢٤، باتخاذ خطوات فورية بشأن الحدود بين الملك علي في الحجاز والأمير عبد الله في شرقي الأردن، وأكدت على أن "تكون العقبة ضمن حدود شرقي الأردن"^(٢).

وكان السلطان عبد العزيز يهدف من تهديداته المستمرة للعقبة، دفع الحكومة البريطانية لاحتلالها، ومنع الملك الحسين بن علي من الاستفادة منها. لكن ذلك لم يتحقق؛ لأن السلطات البريطانية أخبرت الملك الحسين عن هذه الهجمات حتى؛ "لا يحاول أن يفكر مرة أخرى بأي عمل عدواني ضد العقبة. وإذا ما فكر سلطان نجد باحتلالها؛ فإن القوات البريطانية ستشن هجوماً بحرياً لتسوية هذا الموضوع"^(٣).

٤. دور بريطانيا في ضم العقبة ومعان لإدارة شرقي الأردن

اتخذت السلطات البريطانية الموجودة في مصر وفلسطين عدة إجراءات لضمان تسهيل ضم معان والعقبة للإدارة الأردنية، ولضمان عدم حدوث اضطرابات محلية، فقد وضع المندوب السامي في فلسطين هيربرت صموئيل (Herbert Samuel) برنامجاً مقترحاً تضمن ما يلي:

١. تدار منطقة العقبة وجمع الموارد المالية من مركز الإدارة في قضاء معان.
٢. عدم السماح باستخدام العقبة قاعدة لأية نشاطات من قبل السكان المحليين أو الحجازيين. وسيشرف على إدارتها ضباط من معان.

(1) H.D, Vol. 4., P. 168 {C.O 727/11}, Report on Situation in Aqaba to London, 4 June 1925.

(2) R.H, Vol. 8, P.627, F.O, 371/10015, Tel. From High Commissioner to Colonial Secretary, 27 October 1924.

(3) H. D, Vol. 4, P. 169 , C.O 727/11, Report on Situation in Aqaba to London, 4 June 1925.

٣. جلب قوات إضافية من سلاح القوة الجوية في فلسطين وإضافة ثلاثمائة رجل إلى الفيلق العربي بقيادة ضابط بريطاني لحماية المطار ومحطة الاتصال اللاسلكي في معان، إضافة لجمع الضرائب.

٤. توفير قوة احتياطية متنقلة، وهي عبارة عن قوات جوية، لذلك يجب إنشاء مركز طيران إضافي في عمان وهذا يتطلب وجود مدرج هبوط ومحطة وقود.

وساد اعتقاد لدى السلطات البريطانية بأن قضاء معان يتحكم بشؤون العقبة، حيث كانت وجهة النظر العسكرية البريطانية أن يكون مركز الإدارة في معان؛ لأن إمكانية الدفاع عن العقبة عن طريق إرسال قوات من معان يتم بسهولة؛ ولأنه يصعب الوصول إلى العقبة من الشمال والشرق، وقد يؤدي ذلك لتشتيت هذه القوة في أماكن متناثرة وبعيدة. "وعلى الرغم من ذلك فإنه يحق للسلطات المحلية (الأردنية) تعيين وإرسال المسؤولين لأغراض معينة إلى العقبة، شريطة عدم تجاوزهم المئة مع ضباط بريطانيين، للإشراف على إدارة الجيش العربي ومدرج الهبوط ومحطة الاتصالات اللاسلكية وتوفير الوقود في العقبة؛ لاستخدامها في عمليات تحليق طائرات سلاح الجو الملكي التي سيتم إنشاؤها في عمان"^(١).

يتضح مما سبق أن سبب تلك الإجراءات محاولة زيادة مساحة الإمارة بضم كل من: معان والعقبة، ولكن ذلك تطلب وجود قوات إضافية لحماية هذه الرقعة الجديدة وإدارتها.

استمرت شكوك عبدالعزيز آل سعود تجاه نظرة الحكومة البريطانية فيما يخص وضع العقبة؛ "لأن سلطان نجد سيكف عن مهاجمتها إذا ما أدخلت ضمن حدود إدارة شرقي الأردن ومغادرة الملك حسين بن علي"، ولكي تثبت السلطات البريطانية صدق نواياها هددت باستخدام القوة لإخراج الحسين من العقبة، وضرورة إيجاد مقر لإقامته، وحاولت هذه السلطات إقناع الملك حسن بالمغادرة طواعية، وبعد مغادرته العقبة، قامت سفينة بريطانية بدورية في البحر الأحمر لتهدئة السكان المحليين وحماية العقبة من تهديد القوات النجدية. "فلو فكر النجديون مهاجمة المدينة فإنه من السهل على السفن البريطانية قصف هذه القوات وإلحاق الخسائر بها. وإذا ما حاول ابن سعود فعلاً مهاجمة العقبة أو الأراضي الأردنية، فإنه سيتم تعزيز القوات العسكرية في شرقي الأردن - إذا لم تكف القوات المحلية - بقوات من مصر وفلسطين إذا سمحت الأوضاع فيهما بذلك. وبإمكان أمر سلاح الجو في فلسطين والقائد العسكري العام في مصر مبدئياً توفير تعزيزات عسكرية كافية وتحليق الطائرات قادمة من مصر، وعربات مدرعة وسلاح فرسان من فلسطين"^(٢).

وتوقعت السلطات البريطانية حدوث ردة فعل بعد ضم معان والعقبة، وفي تقرير رسمي صادر عن الحكومة البريطانية ورد فيه تأكيد عن وصول (٢٠٠) سيارة مسلحة إلى عمان، وتوقع بقاؤها لمدة شهر خشية حدوث أي طارئ، ولدى الحكومة البريطانية نظرة إستراتيجية

()

()

للعقبة كمنفذ على البحر الأحمر وسينافس هذا الميناء الموانئ المهمة على هذا البحر؛ لأن السلطات البريطانية تعتبر ميناء العقبة همزة وصل مهمة في طريق سكة حديد الحجاز، وسيبقى للأبد قاعدة إستراتيجية ومحطة بحرية تُرسل منها الأساطيل إلى البحار كافة^(١).

وهذا يبين - بشكل واضح - هدف بريطانيا وحرصها على ضم العقبة لإمارة شرقي الأردن، وهذا الأمر بطبيعة الحال يجعل سيطرة بريطانيا قوية على العقبة كونها جزءاً من الأراضي الخاضعة لانتدابها. وهو مبرر من وجهة النظر البريطانية مقابل إصرار سلطان نجد على استعادة العقبة إذ أنها حجازية. وكانت السلطات البريطانية حريصة على تنبيه الملك علي لإيقاف النشاطات العسكرية من معان والعقبة وقطعها، وإبلاغ ابن سعود بذلك^(٢).

واكتسبت العقبة أهمية في الحرب الحجازية - النجدية (١٩٢٤-١٩٢٥)، حيث استخدمها الملك حسين بن علي لإرسال قوات عسكرية للحجاز، وبالمقابل فإن سلطان نجد أصدر أمراً بإرسال قوات عسكرية من نجد إلى العقبة، حيث أبلغ الحكومة البريطانية بذلك، كما تحدثت الوثائق البريطانية عن النشاطات العسكرية الحجازية في معان^(٣).

ومما جعل المسائل تتأزم أكثر حول الحدود بين إمارة شرقي الأردن والحجاز، أن مدينة معان لم تكن قبل الحرب الحجازية - النجدية جزءاً من الحجاز فعلياً، بل كانت تحت سيطرة الحكومة البريطانية؛ لأن موقعها متوسط بين الحجاز وشرقي الأردن، ثم أصبحت تحت السيطرة الحجازية. ومما زاد في ضرورة ترسيم الحدود هو هجوم قوات سلطان نجد على الحجاز في أيار عام ١٩٢٥، حيث أصبح من الضروري إطلاع جميع الأطراف المعنية أن الحكومة البريطانية حددت أراضي إمارة شرقي الأردن من نقطة سكة الحديد في جنوب معان، وهذا أمر يعود للملك علي و الأمير عبد الله. وفي وقت سابق (أي في تشرين الأول ١٩٢٤)، تم إبلاغ سلطان نجد "أن معان والعقبة لن يسمح بأن تتبعان لنجد، وأن محاولة الهجوم على هذه المناطق سيلاقي رداً مناسباً عليه"^(٤). وهذا تهديد مباشر ضد سلطان نجد بكف يده عن العقبة ومعان وعدم الاقتراب من هذه المناطق.

وأشارت الوثائق البريطانية أن العقبة ومعان تشكلان عبئاً مالياً على حكومة الحجاز، لكنهما في الوقت نفسه تشكلان نقطة مهمة للدفاع عن الأراضي الحجازية؛ فالعقبة تشكل نقطة الاتصال الوحيدة بالمدينة المنورة، خاصة في حالة عدم توفر الأمن في الطرق المؤدية إلى مكة. وورد في بعض الوثائق البريطانية "إنه لولا معان والعقبة لكانت الحجاز ضربت منذ زمن بعيد؛" لأنه في ذلك الطريق (معان والعقبة) تم استلام الكثير من البنادق، وإمدادات كبيرة من

(1) Palestine weekly, Vol. 9, 1925, pp. 1-15.

(2) R. J, Vol. 2, P. 523 , F.O, 371/ 10808, Report About question of Aqaba, 23 May 1925.

(3) R.J, Vol. 2, P527, F.O, 371/10808, Tel. From Jeddah to F.O, 17 May 1925.

(4) R.J, Vol. 2, PP. 529-531 , F.O, 371/ 10808, Memorandum on the general question of Aqaba, By Mr. Morgan, 22 May 1925.

الذخيرة، المرسله من المدينة، وأيضاً الإمدادات المالية التي أرسلها الحسين خلال وجوده في العقبة. وكانت إحدى النتائج الهامة في الخلاف على معان العقبة هو الاعتقاد الذي كان سائداً لدى السلطات الحجازية، أن الحكومة البريطانية ستفرض السلام؛ لأنها "أخذت معظم ما جاءت من أجله"^(١).

واضح من ذلك أن الحكومة البريطانية تمكنت من تحقيق ما تريد في المنطقة، فقد حصلت على معان والعقبة لصالح شرقي الأردن وهي المسؤولة عن إدارتهما، وتأمين مصالحها في الميناء البحري على البحر الأحمر وإبعاده عن نفوذ قوات سلطان نجد التي لها اتجاه مغاير تماماً في التعامل مع السلطات البريطانية.

وعلى الرغم من التحذيرات البريطانية المتكررة لسلطان نجد بعدم التقدم نحو العقبة، إلا أنه أعلن عن نيته بدخول المنطقة، وبناءً على ذلك أرسلت السلطات البريطانية مندوباً للعقبة في ٢٢ أيار عام ١٩٢٥، لإيصال رسالة تحذيرية للسلطان عبدالعزيز وقواته، ولمنع هذه القوات من دخول العقبة^(٢).

واحتج السلطان عبدالعزيز على الإجراءات السابقة وهدد العقبة؛ بسبب وجود الملك الحسين بن علي فيها، وكان لدى السلطان عبدالعزيز اعتقاد "أن حكومة الحجاز وبدعم من الملك حسين بن علي من الممكن أن يقوموا بنشاطات في معان والعقبة ضده"^(٣). وهكذا يبتين أن سلطان نجد لا يهدف فعلياً للمطالبة بالعقبة أو معان فقط، بل التخلص من الملك الحسين بن علي وإبعاده عن العقبة بشتى الوسائل، وبقي السلطان عبدالعزيز يستخدم هذه الورقة حتى أجبر الملك حسين بن علي على مغادرة العقبة. ونستنتج مما سبق أن سلطان نجد لم يستطع احتلال العقبة ومعان بسبب موقف بريطانيا؛ فأراد إبعاد نفوذ الهاشميين أبعد ما يمكن عن حدود إمارته.

وحاول المسؤولون البريطانيون حسم قضية العقبة ومعان في أواسط عام ١٩٢٥؛ فكان "يجب عليهم أن يتخذوا الخطوات العملية التي تفرض سلطتهم على المنطقة التي طالما أعلنوا أنهم المسؤولون عنها وأن بقاء الملك الحسين في العقبة سيسبب المزيد من الصعوبات بينهم وبين السلطان عبدالعزيز من خلال استمرار التهديدات النجدية، لذلك فهم مصرّون على مغادرة الملك الحسين العقبة"^(٤). وأدركت الحكومة البريطانية أن منطقة معان والعقبة لن تكون منطلقاً لأية عمليات عسكرية محتملة لصالح مملكة الحجاز ضد إمارة نجد، وتفهمت الحكومة البريطانية أن

- (1) Arabian Boundaries (A.B), Vol. 5, P. 31, Report from the Period 30 may- 30 June 1925.
- (2) R.J., Vol.2, PP. 532-533 , F.O, 371/10808, Note on Inter Department Meeting by Mr. Morgan, 22 May 1925.
- (3) R.J, Vol. 2, PP. 534-535, F.O, 371/10808, Tel. From F.O to H.M.S Cornflowers, 27 May, 1925.

()

بقاء الملك الحسين بن علي في العقبة هو "ما يزعج السلطان عبدالعزيز ، لذلك طلبت منه المغادرة في غضون ثلاثة أسابيع"^(١).

وبقيت الحكومة الحجازية تعتبر معان والعقبة جزءاً من أراضيها؛ وذلك منذ خروج الأتراك (في عام ١٩١٨) من هذه المنطقة، حيث حافظت الحكومة الحجازية على هذا الوضع، إضافة أن هذه المناطق من وجهة نظر الحكومة الحجازية ضرورية لعدم عزلة المدينة المنورة، وعندما رُسمت الحدود بين شرقي الأردن والحجاز لم يمنع ذلك من التهديد النجدي المتكرر. واقتنعت حكومة الحجاز أن الطريقة المثلى لحل الخلافات الحدودية، هي عقد مؤتمر على غرار مؤتمر الكويت على الرغم من فشله، والعمل على وقف الحرب مع نجد^(٢).

وجاء في رسالة السلطان عبدالعزيز إلى المسؤولين البريطانيين في منتصف أيار عام ١٩٢٥، أنه ينوي إرسال قوة لاحتلال العقبة؛ لأنه مقتنع بأن إطالة الحرب سببه إقامة الملك الحسين في العقبة، حيث كان يمد حكومة الحجاز بالأموال والرجال عن طريق العقبة، وبعد استلام الرسالة المذكورة قررت الحكومة البريطانية السير بمشروع ضم معان والعقبة إلى شرقي الأردن، وأن ذلك أصبح ضرورياً لإنجازه، ويجب على الملك الحسين مغادرة العقبة. وأدرك المسؤولون البريطانيون أن العقبة كمدينة تقع ضمن المنطقة التي احتلها السلطان عبدالعزيز (الحجاز)، ولكن السلطان عبدالعزيز أمر بإيقاف القوات المنوي إرسالها إلى العقبة، بعد أن أكد إليه المسؤولون البريطانيون بأن الحسين غادر العقبة^(٣).

وأصدر الأمير عبد الله إرادة أميرية في ٢٤ حزيران عام ١٩٢٥، موجهة لرئيس مجلس النظار علي رضا الركابي، طلب منه ضم العقبة ومعان إلى إمارة شرقي الأردن، وجرت في اليوم التالي مراسم الانضمام الرسمية بحضور الأمير عبد الله ورئيس النظار الركابي في معان، حيث تم رفع علم شرقي الأردن على المؤسسات الحكومية، وتقرر بقاء غالب باشا الشعلان حاكماً إدارياً على معان، ووزعت القوات العسكرية على مناطق: وادي موسى، والشوبك، والجفر، والعقبة التي اعتبرت مديرية ناحية لوحدها^(٤).

وحاول المسؤولون البريطانيون تبرير تدخل الحكومة البريطانية في مسألة ضم العقبة ومعان إلى إمارة شرقي الأردن؛ إذ قال وزير المستعمرات المستر أمري (Mr. Amery)، أمام أعضاء مجلس العموم في ٦ تموز عام ١٩٢٥، "لقد صادقت عصبة الأمم في الثالث والعشرين من أيلول عام ١٩٢٢ على تعريف شرقي الأردن بأنها الأراضي الواقعة إلى شرق خط ممتد من

(1) R. J, Vol. 2, PP. 536-538, F.O, 371/10808, Tel. From F.O to Mr. R. Bullard, 27 May 1925.

(2) R. J, Vol. 2 PP. 539-540 , F.O, 371/10809, Enclosure in Jeddah dispatch, No, (52), 29 May 1925.

(3) A.B, Vol. 5, PP. 29-30, Report from the period 30 May- 30 June 1925.

()

نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين إلى الغرب من بلدة العقبة...، ومن الواضح أنه بموجب هذا التعريف تمتد أراضي شرقي الأردن جنوباً حتى بلدة العقبة...^(١). وهكذا تم إلحاق كل من: العقبة ومعان بإمارة شرقي الأردن منذ ذلك التاريخ وبمساعدة بريطانية.

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية في موضوع العقبة ومعان لعل من أهمها:

١. كان لمدينة العقبة أهمية إستراتيجية عسكرية واقتصادية، خلال الحرب العالمية الأولى، خاصة بالنسبة لجيش الثورة الشمالي برئاسة الأمير فيصل بن الحسين، حيث ساهم موقعها في مساعدة العرب بطرد القوات التركية؛ لذلك أصبحت نقطة انطلاق لتحرير باقي مناطق شرقي الأردن، وغدت العقبة ومعان تابعتين للمملكة الهاشمية الحجازية التي أعلنت في عام ١٩١٦ بزعامة الشريف حسين بن علي، ثم أصبحت كل من: العقبة ومعان جزءاً من المملكة العربية السورية برئاسة فيصل بن الحسين حتى انتهائها على يد الفرنسيين إثر معركة ميسلون في تموز عام ١٩٢٠؛ فعادت تبعية العقبة ومعان للمملكة الهاشمية الحجازية مرة أخرى، وبقيتا هكذا حتى إلحاقهما بإمارة شرقي الأردن في عام ١٩٢٥.
٢. اهتمت حكومة الحجاز بقضائي العقبة ومعان، ويظهر ذلك من خلال الاستحداثات الإدارية المختلفة في الدوائر الآتية: الشرطة، والشرعية، والعدلية، والمالية، والطابو "الأراضي"، والمعارف، والبريد، والداخلية، والبلدية. كما أن الاهتمام شمل الجانب الاقتصادي من خلال الربط بين ميناء العقبة والموانئ الحجازية الأخرى، كينبع ورابع وجدة؛ إذ تظهر لنا الدراسة أن هناك حركة تجارية نشطة بين تلك الموانئ. كما اهتمت حكومة الحجاز بالسكة الحديدية الحجازية المارة بمعان؛ وذلك بالإصلاحات الدورية في محطاتها.
٣. زاد الاهتمام بالخدمات في قضائي العقبة ومعان، خلال فترة الدراسة؛ إذ تأسس محجر صحي في معان، وشمل الاهتمام الصحي أيضاً العقبة؛ بسبب مرور الحجاج المتوجهين إلى الأماكن المقدسة بهاتين المدينتين، ومرور الرحلات البرية، خاصة حجاج مصر وفلسطين، ورسو البواخر التجارية في ميناء العقبة.
٤. ساهمت مجموعة من الظروف في إقناع الملك علي بن الحسين ملك الحجاز في عام ١٩٢٥؛ للتخلي عن العقبة ومعان لصالح إمارة شرقي الأردن التي يحكمها شقيقه الأمير عبد الله بن الحسين، حيث كان للسلطات البريطانية دور واضح في هذه المسألة؛ إذ برر المسئولون البريطانيون تدخلهم خشيتهم من وصول النفوذ السعودي إلى جنوب إمارة شرقي الأردن، وبالتالي وصول نفوذ سلطان نجد لحدود فلسطين، التي تحكمها بريطانيا، المتطلعة لإنشاء كيان صهيوني في فلسطين، والحيلولة دون قطع الاتصال بين فلسطين

-)

()

والعراق الواقعتين تحت الانتداب البريطاني؛ لذلك لم يرغب السياسة البريطانيون بأن يكون للدولة السعودية ذات الطابع الديني أي تماس مع حدود فلسطين، فضغطت الحكومة البريطانية على السلطان عبدالعزيز آل سعود لتجنب احتلال العقبة ومعان وأية مناطق أخرى من إمارة شرقي الأردن، كما عملت الحكومة البريطانية على ضم العقبة ومعان لإمارة شرقي الأردن الواقعة تحت انتدابها، واستخدام ذلك ذريعة للضغط على السلطان عبد العزيز لتجنب احتلالهما وأية مناطق أخرى من إمارة شرقي الأردن، كما اتضح لنا من خلال الوثائق البريطانية.

References (Arabic & English)

A: Books

- Abu alshaar, H.(2000). *History of Othman (1516-1918). Atljnah alarabia al oliya to write Jordan history*. Amman, Jordan. Arabian Boundaries (A.B). (1925), Vol. 5, Report from the period 30 May-30 June.
- Alasaad, M.H. (2008). *Seirah Mouthaqaf*. Dar Alfateh, Amman, Jordan.
- Albtoush, zianab. (2007). *Tarikh Qdaa alaqaba 1892-1924*, Dar knouz Almarifah, Amman, Jordan.
- Jarvis, G. S. (1943), *Arab Command*, Second Impression, Hutghinson and C.O,LTD, London.
- Aljasser, H. (N.D). *AlMojam of Geography for Saudia of Arabia*, Vol.1, Dar alyamameh, Alriad, Saudi of Arabia.
- Almadi and Mousa, M.S. (1988). *The history of Jordan in 20 century 1900-1959*, Mohtaseb library, Amman. Jordan.
- Al manzalawi, A.(1993). *Edaret al aqaba wabaladietaha min al ahed al othmani*, Aqaba, Jordan.
- Almhafdh, A. (1973), *The Relations between jordan and Britian since stablished Trans Jordan to ending of treatment (1921-1957)*, Dar alnhar, Beruit, Libanon.
- Records of the Hejaz (R. H). (1924), Vol. 8, F.O, 371/ 10013, Tel. From Palestine to Colonial Secretary, 18 October.

- R.H. (1924), Vol. 8, F.O, 371/ 10013, Report from Clayton to chef British Representative at Jerusalem, 18 October.
- R.H. (1924), Vol.8, P.630, F.O, 371/10013, Tel. From Secretary of State to High Commissioner, 15 October.
- R. H. (1924), Vol. 8, F.O 371/ 10013, Report from Clayton to Chief British Representative at Jerusalem, 18 October.
- R. H. (1924), Vol. 8, F.O, 371/ 10013, Letter from Colonial Secretary to High Commission, 15 October.
- R.H. (1924), Vol. 8, F.O, 371/10015, Tel. From High Commissioner to Colonial Secretary, 27 October.
- Records of the Hashemite Dynasties (H.D). (1995), Vol. 5, A twentieth Century Documentary History, Archive Edition, from D.M. I to Exyetp, 12 August 1916.
- H.D, (1925) Vol. 4, F.O, 371/10812, Letter from Jeddah to Secretary of the Adminiaity.
- H.D. (1925), Vol. 4. {C.O 727/11}, Report on Situation in Aqaba to London, 4 June.
- H. D. (1925), Vol. 4, C.O 727/11, Report on Situation in Aqaba to London, 4 June.
- Records of Jordan (R.J). (1919-1965), Vol.2, F.O, 371/10217.
- R. J. (1925), Vol. 2, F.O, 371/ 10808, Report About question of Aqaba, 23 May.
- R.J. (1925), Vol. 2, F.O, 371/10808, Tel. From Jeddah to F.O, 17 May.
- R.J. (1925), Vol. 2, F.O, 371/ 10808, Memorandum on the general question of Aqaba, By Mr. Morgan, 22 May.
- R.J. (1925), Vol.2, F.O, 371/10808, Note on Inter Department Meeting by Mr. Morgan, 22 May.

- R.J. (1925), Vol. 2, F.O, 371/10808, Tel. From F.O to H.M.S Cornflowers, 27 May.
- R. J. (1925), Vol. 2, F.O, 371/10808, Tel. From F.O to Mr. R. Bullard, 27 May.
- R. J. (1925), Vol. 2, F.O, 371/10809, Enclosure in Jeddah dispatch, No, (52), 29 May.
- Al rousan, M. (1986). *Hroub Al thorah Al arabia Al kubraa Fi al hijaz wabilad al sham 1916-1918*. Al kitani Library, Irbid, Jodran.
- Shqair, N.(1991). *Tarikh sinaa al qadeem wel jaded wa giographiaeh*. Dar al jeel, Beruit, Lebanon.
- Alzarekli, Kh. (1970). *Shbeh Aljazeera Fi ahed king Abed alaziz*. Vol.4. Beruit. Lebanon.

B: Articles

- Arab Bulletin. (1919), Vol. 1.
- Arabian Boundaries (A.B). (1925), Vol. 5, Report from the Period 30 may- 30 June.
- Albakhiat, M.A. (1983). Ma'an wajiwarha, Jonrnal of Dirasat Tarikhia, Damascus, syria, No, (12).
- The Jedda Diaries. (1916), Vol. 2.
- Palestine Weekly. (1923, 1924, 1925).
- Alqibla Newspaper, (1336,1337,1340, 1920, 1922, 1923, 1924). Mecca almokramah, Saudi arabia.